

”يجازف اليمن من ضياع
جيل كامل من العلماء
والبحوث والتقدم
الاجتماعي الذي تم
إحرازه والذي كان مقترناً
بالتعليم العالي.“

الجامعات اليمانية المعرضة للهجوم

الأكاديمية في كل أنحاء المجتمع وبالنسبة لكثير من الجامعات في الدولة، قوضت المعارك ووجود الجماعات المسلحة بدرجة كبيرة الحق في التعليم والحرية الأكاديمية والاستقلال المؤسسي.[†]

وفي بعض الحرم الجامعية، سيطرت القوات الحوثية على العمليات وتدخلت في الأنشطة التعليمية وغير ذلك من الأنشطة الأكاديمية. وتعرض العلماء والطلاب أيضًا للاعتقالات والفصل بسبب انتقاد سلطتهم. كما أن غياب حرية الصحافة وإمكانية الاتصال بالإنترنت، بالإضافة إلى الخوف من الانتقام بين الضحايا، فضلاً عن مزيد من تقييد القدرة على الإبلاغ عن هجمات معينة تستهدف المؤسسات والأفراد، يجعل من الصعب تقديم إحصاء شامل يبين أثر الحرب على التعليم العالي.

إن تفاقم التأثيرات المباشرة والتي تتألف من أثر المقاومة والاحتلال المسلح يمثل أزمة إنسانية ساحقة، حيث تسبب انتشار الفقر على نطاق واسع ونقص الأغذية والأدوية، وانقطاع التيار الكهربائي في تخريب المجتمع اليمني بأكمله، فضلاً عن عرقلة البحث والوصول إلى التعليم.

إحدى أكبر الكوارث الإنسانية العالمية، تتمثل في الحرب الدائرة في اليمن والتي عصفت بالدولة، وأدت إلى وفاة أكثر من مائة ألف شخص وأكثر من المصايين والنازحين الذين يقدر عددهم بأربعة ملايين، فضلاً عن تدمير البنية التحتية والخدمات العامة والتي تُعد بالغة الأهمية لاستعادة السلم وإعادة بناء المجتمع. وفي 2 يونيو 2020، شدد "أنطونيو غوتيريش" الأمين العام للأمم المتحدة ضخامة الأزمة حيث قال: "أربع أفراد من أصل كل خمسة، بإجمالي أربعة وعشرين مليوناً، يحتاجون إلى الإسعافات المنقذة للحياة".[‡]

لقد دمرت خمس سنوات من الحرب مجتمع التعليم العالي اليمني. وتعرض الطلاب والعلماء والعاملين في الجامعة للقتل والإصابة، كما تعرضت الجامعات والمكتبات والمواقع الثقافية وغيرها من البنية الأساسية التي تخدم العلماء والطلاب للتدمير أو الأضرار البالغة، وانتشر إحساس بانعدام الأمان والذي يعوق طريق الوصول إلى التعليم العالي والأنشطة

* في اليمن، بدأ تطوير مؤسسات التعليم العالي الحديثة في فترة السبعينات من القرن الماضي وذلك مع تأسيس جامعة صنعاء وجامعة عدن. في اليمن، بدأ تطوير مؤسسات التعليم العالي الحديثة في فترة السبعينات من القرن الماضي من خلال تأسيس جامعة صنعاء وجامعة عدن. وبحلول عام 2014، زاد عدد الجامعات العامة لتصبح عشر جامعات. وتعمل مؤسسات التعليم العالي العامة، باستثناء الكليات المجتمعية، تحت إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (MHSR). وبدائيةً من عام 1994، شهد اليمن نمواً سريعاً في قطاع مؤسسات التعليم العالي الخاصة، عن طريق تأسيس الجامعات الخاصة التي بلغت 42 جامعة خاصة بحلول 2014. وفي ذلك العام، ذكرت التقارير التحاق أكثر من 310000 طالب في الجامعات العامة والخاصة في اليمن. انظر فيصل دارم، "الجامعات اليمنية الخاصة سريعة النمو مثار جدل"، الفنار للإعلام، 27 يناير 2014، <https://www.al-fanarmedia.org/2014/01/yemens-fast-growing-private-universities-stir-debate/>؛ وكذلك خالد أحمد القيداني، "نظر التعليم العالي اليمني" موسوعة نظم ومؤسسات التعليم العالي الدولية (سبرينجر: أكتوبر 2019)، <https://doi.org/10.1007/978-94-017-9553-1> (تم الوصول إليها بتاريخ 28 سبتمبر 2020).

† لمزيد من المناقشات حول الأثر الكارثي للصراع على التعليم الابتدائي والثانوي في اليمن انظر "الملف القطري لليمن" في التحالف العالمي لحماية التعليم من الهجمات؛ التعليم عرضة للهجوم في 2020 (نيويورك: يوليو 2020)، https://protectingeducation.org/wp-content/uploads/eua_2020_yemen.pdf، والتحالف العالمي لحماية التعليم من الهجمات، "حماية مستقبل اليمن: حماية التعليم من الهجوم"، بتاريخ فبراير 2019، http://www.protectingeducation.org/sites/default/files/documents/safeguard_yemens_future_2019.pdf.

‡ لقد حصلت اليمن على درجة صفر من أصل 4 على تقرير "الحرية في العالم" الصادر عام 2020 من إعداد "فريدوم هاوس" وهي منظمة غير حكومية تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها. ووفقاً لما ورد في التقرير، تمكنت القوات الحوثية من السيطرة على المنافذ الإعلامية وفرضت الرقابة الذاتية على المتبقي منها، وذلك في أثناء إغلاق مواقع إخبارية ومنشآت محددة عبر الإنترنت داخل الدولة. راجع، فريدوم هاوس "الحرية في العالم: اليمن، 2020"، <https://freedomhouse.org/country/yemen/freedom-world/2020>.

الحرب في اليمن

ن قبل عدد من الجماعات التي تحاول التصدي بقوة للحوثيين، بما في ذلك التحالف الدولي المعروف من القوات المسلحة تحت يادة المملكة العربية السعودية، والمعروف باسم التحالف بقيادة سعودية (SLC)،[†] وبحلول عام 2018، قوات المقاومة الوطنية (NRF)،[‡] وهي مجموعة مكونة غالبًا من العناصر السابقة في الحرس الجمهوري اليمني. وتوجد عناصر متطرفة من القاعدة، وبصورة أقل، ناصر من داعش في اليمن وقد شاركت أيضًا في الصراع.

تسيطر قوات الحوثي حاليًا بشكل فعلي على مناطق واسعة في محافظات اليمن الشمالية، بما في ذلك مدينتي صنعاء وصعدة. غرض ذلك، تتنافس حكومة "هادي" المعترف بها دوليًا (المدعومة من المملكة العربية السعودية) والمجلس الانتقالي الجنوبي (بدعم من دولة الإمارات العربية المتحدة)، بما في ذلك الصراع العسكري، سيطرة على الجنوب؛ حيث توجد عدن العاصمة الإقليمية والشرق. حتى وقت إعداد هذا التقرير، يستمر القتال بين الحوثيين والقوات مختلفة المدعومة من قبل السعودية والإمارات.

لقد اندلعت الحرب في عام 2015، عقب استيلاء الحوثيين على صنعاء في ديسمبر 2014،* والحوثيون مسلحة تتكون من أفراد ينتمون بشكل واسع إلى طائفة الشيعة الزيدية، والتي نشأت في شمال اليمن في فترة التسعينات من القرن الماضي، وكانت حركة دينية باسم "الشباب المؤمن"، وبحلول عام 2004، حملت السلاح كحركة مقاومة للرئيس اليمني "علي عبد الله صالح". ومع بداية الربيع العربي في عام 2011، اندلع الغضب الشعبي بسبب سوء الأحوال الاقتصادية والفساد، وعدم الرضا عن استمرار حكم الرئيس "صالح"، وفي النهاية أدت هذه الأوضاع إلى نقل السلطة إلى نائب الرئيس، "عبد ربه منصور هادي"، في فبراير 2012. وفي العامين التاليين، استمرت الأحوال الاقتصادية السيئة وعدم الاستقرار والمظاهرات المعارضة. وبحلول فبراير 2015، وفي ظل سيطرة الحوثيين على صنعاء العاصمة، أُجبر الرئيس "هادي" على الاستقالة ومغادرة البلاد، واستقر منذ ذلك الحين غالبًا في المملكة العربية السعودية، ويحظى باعتراف موسع من المجتمع الدولي بوصفه رئيس اليمن.

لقد أعقب الاستيلاء على صنعاء شن هجمات جوية وبرية وبحرية

* يُعرف الحوثيون رسميًا باسم "أنصار الله" والتي تُرجم تقريبًا إلى ما يعني "أنصار الإله". وأما الاسم العامي "الحوثيون" حيث استخدمت للإشارة إلى مؤسس الحركة، وهو "حسين بدر الدين الحوثي"

† وفي عام 2015، أنشأت المملكة العربية السعودية تحالفًا من الدول في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدعم الرئيس اليمني "عبد ربه منصور هادي"، والذي غادر البلاد إلى المملكة العربية السعودية بعد طرده من قبل الحوثيين. وقد اشترك التحالف، الذي ضم في بعض المراحل المختلفة البحرين ومصر والأردن والكويت والمغرب وقطر والسودان والإمارات العربية المتحدة، في معارك جوية وبرية ضد القوات الحوثية المتمرة. وقد زودت الولايات المتحدة التحالف بقيادة السعودية المملكة العربية (SLC) بالدعم العسكري.

‡ لقد تأسست قوات المقاومة الوطنية (NRF) على يد "طارق صالح"، ابن أخ الرئيس السابق "صالح". جدير بالذكر أنه في أعقاب الاستيلاء على صنعاء، اصطف الرئيس "صالح" إلى جانب الحوثيين حتى أواخر عام 2017، عندما ذكر أنه يرغب في إجراء مناقشة مع الحكومة السعودية بشأن إيجاد طريقة لإنهاء الحرب. وقد قام الحوثيون باغتيال الرئيس "صالح" في 4 ديسمبر 2017. وبحلول عام 2018، حشد "طارق صالح" عناصر الحرس الجمهوري الذين كانوا يدينون بالولاء لعمه، الرئيس الراحل، لمحاربة الحوثيين.

من جميع الأطراف بإنهاء الصراع وحماية التعليم العالي من الهجمات، بالإضافة إلى المساعدة القوية من المجتمع الدولي لدعم العلماء المهنيين والطلاب ومؤسساتهم، سوف يعاني اليمن من خطر ضياع جيل من العلماء والبحوث والتقدم المجتمعي المصاحب لجودة التعليم العالي.

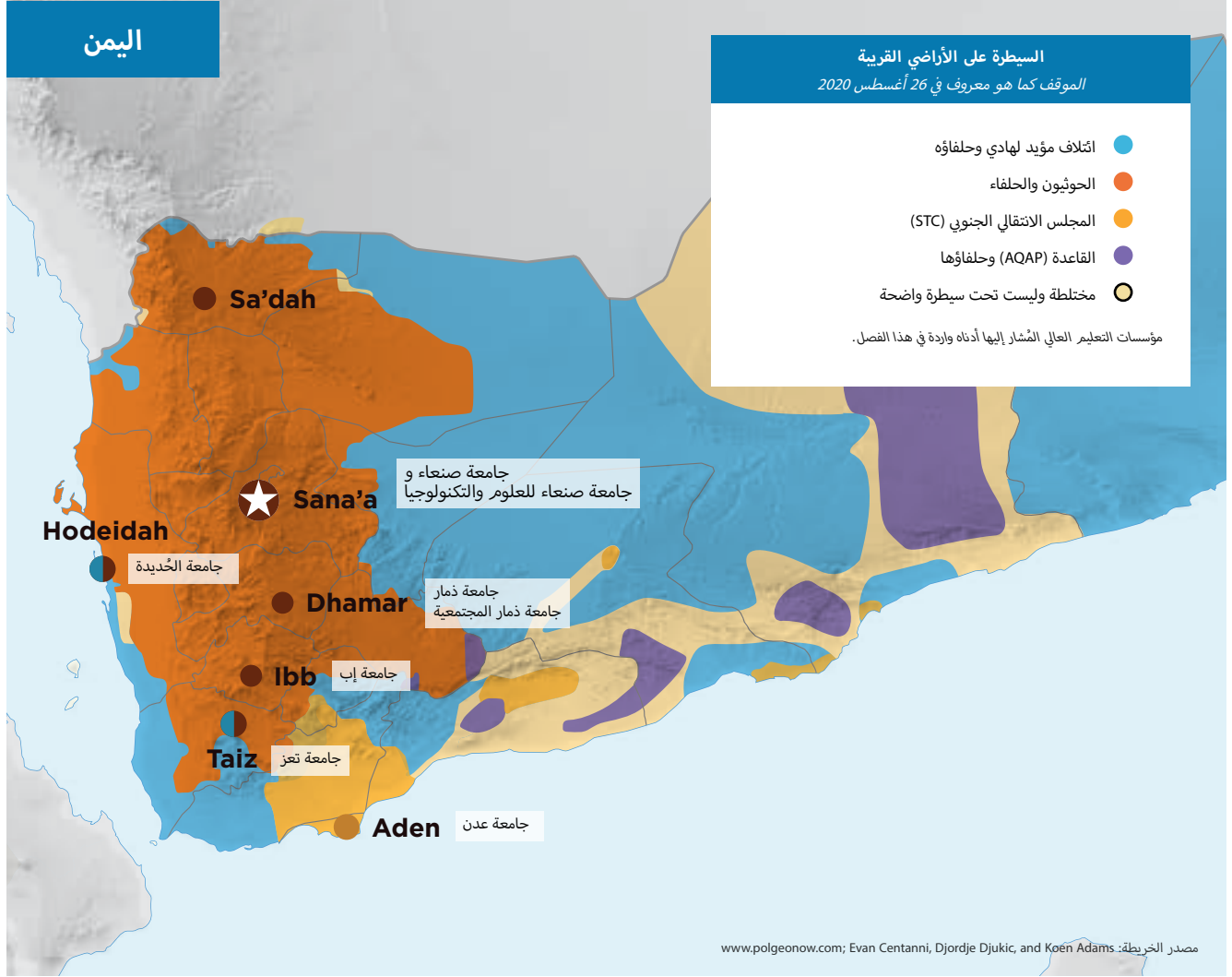
التعليم العالي في مرمى التصويب

منذ بدء الحرب، أحيطت الكثير من المؤسسات التعليمية اليمنية بضربات جوية ونيران المدفعية والبنادق الآلية، فضلاً عن أنشطة عسكرية أخرى من أحزاب متعددة مشاركة في الصراع. كما قامت الجماعات المسلحة بإخضاع الجامعات والكليات والمدارس لأغراض عسكرية وتحويل هذه المنشآت إلى

فضلاً عن ذلك تعرض العلماء في معظم أنحاء الدولة للحرمان من رواتبهم لسنوات، وهو ما جعل العائلات يعانون مزيدًا من الفقر والجوع والصراع من أجل البقاء على قيد الحياة. وقد أدى وباء كوفيد-19 إلى مفاقمة الأزمة، وهذا عن طريق استنزاف الموارد المحدودة بالدولة، وفي معظم الدول الأخرى، واضطراب النشاط الأكاديمي بدرجة شديدة.

إن المعاناة الشديدة التي ينوء بها مجتمع التعليم العالي اليمني والسكان بوجه عام تتطلب تدخل المجتمع الدولي. فمنذ عام 2015، سارعت شبكة علماء في خطر وغيرها من المنظمات التي تقدم خدمات حماية للعلماء إلى الاستجابة لمئات طلبات المساعدة الواردة من علماء يمينيين ممن يبحثون عن ملاذ آمن في وقت يخيم عليهم فيه شبخ اليأس العميق.* ودون تعهدات

* ومنذ عام 2015، تلقت المنظمات التي توفر خدمات إعادة التوطين المؤقتة والحماية للعلماء المهنيين، بينها شبكة علماء في خطر، وصدوق إنقاذ الدارسين التابع لمعهد التعليم الدولي، ومجلس الأكاديميين المعرضين للخطر، وبرنامج "بور" ("برنامج المساعدة للاستقبال الطارئ للعلماء في المنفى")، إجمالاً أكثر من خمسمائة طلب من العلماء اليمنيين



للتحالف بقيادة المملكة العربية السعودية في عام 2019.¹ وقد حولت قوات الحوثي مبنى واحدًا على الأقل بالجامعة بغرض استخدامه كمركز لاحتجاز سجناء الحرب في عام 2015.² وادعى التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية أنه كان يشن غارات جوية على أهداف محلية تابعة للحوثي بما في ذلك موقع زعم أنه لتخزين الطائرات المُسيرة والقذائف.³ وخلف الهجوم أكثر مائة قتيل.⁴ وفي 1 من يوليو 2020، أفادت التقارير عن إصابة ضربة جوية أخرى للتحالف بقيادة المملكة العربية السعودية لكلية هندسة في صنعاء. ولم تذكر التقارير وقوع أي ضحايا. وقد قدمت المصادر المتوفرة أوصافًا متضاربة عن المؤسسة؛ حيث أشار أحد المصادر إلى أنها كانت "كلية الهندسة بجامعة صنعاء" ووصفها آخر بأنها كلية الهندسة "العسكرية".⁵

أهداف. وتشير البيانات المتوفرة حول النشاط المسلح في اليمن إلى أن مجتمعات التعليم العالي في اليمن تتعرض للخطر بشكل دوري بسبب هذه الهجمات⁶

كما أدت الضربات الجوية، التي يشنها غالبًا التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية (SLC)، ضررًا بالغًا بالمؤسسات التعليمية. ووفقًا لمشروع بيانات اليمين الذي يراقب الصراع المسلح في الدولة، كانت الجامعات والكليات وغيرها من مؤسسات التعليم للمرحلة ما بعد الثانوية أهدافًا لـ133 ضربة جوية على الأقل منذ مارس 2015.² ومن بين هذه الجامعات نذكر على سبيل المثال لا الحصر جامعة عدن وجامعة صنعاء وجامعة تعز. وكانت كلية دمار المجتمعية هدفًا لواحدة من أشد الهجمات الجوية ضراوة

¹ لقد جمع مشروع بيانات مواقع وأحداث الصراعات المسلحة بيانات كثيرة للغاية حول النشاط المسلح في اليمن وأتاحها للأطلاع. وعقب مراجعة بيانات مواقع وأحداث الصراعات المسلحة من 1 يناير 2015 حتى 30 من أغسطس 2020، حددت شبكة "علماء في خطر" عدد 181 تسجيلًا لهجمات عنيفة مزعومة على الجامعات والكليات ومعاهد التعليم المهني، أو بالقرب منها. (يراعي هذا الرقم عدم تكرر ملخصات الوقائع ولا يتضمن الكليات العسكرية أو البحرية). وبسبب المعلومات المحدودة المتوفرة، تعذر على شبكة علماء في خطر التحقق من صحة كل هجمة معينة في مجموعة البيانات، ومع ذلك، أثار تكرارها الظاهر مخاوف بالغة، وهي تسمح بالمزيد من البحث والإبلاغ من قبل العاملين في مجال حقوق الإنسان والصحفيين والمجتمع الأكاديمي. للوصول إلى بيانات مواقع وأحداث الصراعات المسلحة، يُرجى زيارة الموقع الإلكتروني/ <https://acleddata.com>.

² راجع مشروع مراقبة الحرية الأكاديمية الصادر عن شبكة علماء في خطر، يُرجى ملاحظة أن هذه الحادثة وقعت عشية إعداد هذه الطبعة من التقرير. ولذلك، فهي غير مدرجة في جدول الحوادث الملحق في نهاية هذا التقرير.

قمع أعضاء هيئة التدريس والطلاب

لقد استهدفت الجماعات المسلحة، لاسيما قوات الحوثي، والأفراد من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والمسؤولين الإداريين بالجامعات خلال الصراع. وتتضمن الوقائع المُبلّغ عنها خلال العام المنصرم حالات احتجاز أو اختفاء أعضاء مجتمع التعليم العالي في اليمن، علاوةً على هجمة عنيفة واحدة على مجموعة من الطلاب. وكان الضحايا في معظم الحوادث المرصودة يُنظر إليهم باعتبارهم خونة وتهديدًا لسلطة المجموعات المسلحة. ومن الأهمية بمكان ملاحظة أنه بسبب قلة التقارير داخل الدولة والصعوبات التي تعيق التحقق من الصحة، لا يُعد ما يلي قطعاً تقريراً شاملاً للحوادث من هذا العام، ولكن لمحة فقط حول نوع الهجمات التي يتعرّض لها العلماء والطلاب على أساس منتظم.

في أواخر نوفمبر عام 2019، ذكرت التقارير أن قوات الحوثيين قد احتجزت عددًا من الطلاب في جامعة صنعاء بسبب زعمها أنهم يشكلون "جبهة معارضة" وبسبب الآراء الأخرى التي تنتقد الحوثيين (AFMI 1045). وقد أشارت التقارير إلى أن قوات الحوثيين قد أغارت على العديد من الكليات الجامعية بحثًا عن الطلاب. وقد وصفت التقارير بشأن هذه الحادثة أن الطلاب المؤيدين للحوثيين كانوا يراقبون زملاءهم في الفصول ويبلغون عنهم نيابةً عن الحوثيين.

وفي 1 من يناير 2020، أغارت قوات الحوثيين على فصل لتدريس مادة القانون بجامعة إب وخطفت عددًا غير محدد من الطلاب الذين كانوا بوضوح يُستبّه بأنهم من المعارضين الناقدين لهم (AFMI 1069). وهنا أيضًا، أشارت المصادر إلى المراقبة من قبل الطلاب المؤيدين للحوثيين والذين أبلغوا عن زملائهم في الفصل وأخبروا الميليشيات المسلحة من خلال متابعة محادثة جماعية على تطبيق WhatsApp.

وبعد مرور أربعة أسابيع، في 25 من يناير، اعتقلت الميليشيات المسلحة التابعة للحوثيين د. "حميد عقّان"، رئيس جامعة العلوم والتكنولوجيا (USTY) بصنعاء بالإضافة إلى عدد من الزملاء الإداريين (AFMI 1088). وقد ذكر التقارير أن الحوثيين اتهموا د. "عقّان" بأنه "يدعم العدوان" بناءً على اتهامات بأنه قام بتهريب السجلات المالية والإلكترونية الخاصة بالجامعة، بما في ذلك تلك الخاصة بالمستشفى الجامعي، إلى ماليي الجامعة الخاصة في عدن. وقد نُقل د. "عقّان" إلى موقع غير معروف؛ حيث يمنعه الحوثيون من الاتصال بالعائلة أو الزملاء. وفي يوم اعتقاله، أعلن الحوثيون تعيين رئيس جديد، وهو د. "عادل المتوكّل"، والذي اعتبرته الحكومة اليمنية داعمًا للحوثيين. وفي 2 من فبراير، أطلقت القوات الحوثية سراح د. "عقّان"، ومع

وقد طالت عمليات إطلاق القنابل والمدفعية والأسلحة الالكية أيضًا البنية التحتية للتعليم العالي. فقد جمعت منظمة مشروع بيانات مواقع وأحداث الصراعات المسلحة، وهي منظمة غير حكومية تتخذ من الولايات المتحدة مقرًا لها تهتم بتعيين وتتبع وتحليل الحوادث المرتبطة بالصراع والأزمات حول العالم، بيانات من 72 بلاغًا على الأقل بشأن هذه الهجمات على الجامعات والكليات وغيرها من مؤسسات التعليم ما بعد المرحلة الثانوية، في اليمن منذ عام 2015، بما في ذلك 34 بلاغًا لهذه الفترة الخاصة بإعداد التقارير. وقد سجلت مشروع مراقبة الأثر على المدنيين، وهو خدمة تعمل تحت إدارة "المجموعة المعنية بالحماية في اليمن التابعة للأمم المتحدة" 18 حادثة تنطوي على إطلاق نيران المدفعية على مؤسسات التعليم العالي أو بالقرب منها منذ يناير 2018، مع وجود 9 من بين هذه الهجمات في أثناء هذه الفترة الخاصة بإعداد التقارير.⁷ ولقد استهدفت معظم الهجمات المبلغ عنها منذ سبتمبر 2019 مواقع على مقربة من كلية الهندسة في جامعة الحديدة، الواقعة على ميناء مدينة ساحلية إستراتيجي والذي يُعد بمثابة نقطة دخول للبضائع والمواد والمساعدات الإنسانية. كما شاركت القوات المسلحة الحكومية (المدعومة من قبل حكومة هادي) في قتال متكرر مع قوات الحوثي حول المدينة، وقد استمر هذا القتال بالرغم من اتفاق السلام المبرم في 2018. ولا يتوفر سوى معلومات قليلة حول حالة كلية الهندسة، بما في ذلك حجم الضرر.

لم يكن من الواضح، في إحدى الهجمات العنيفة، ما إذا كان مرتكب الهجوم عضوًا في إحدى الجماعات الرئيسية المتناحرة. وفي 30 أكتوبر، تم تفجير عبوة ناسفة كانت مثبتة في مركبة خارج جامعة ذمار في أثناء حفل التخرج (AFMI 1017)؛ وفي ظل حضور عدد من القادة المؤيدين للحوثيين حاضرين.

ولم يتم الإبلاغ عن وقوع خسائر في الأرواح. وعلى طول مسار الحرب المندلعة في اليمن، أدت الهجمات على مؤسسات التعليم العالي إلى وقوع حالات وفاة وإصابات بين الأفراد الموجودين على الأرض، وإغلاق الحرم الجامعي، وتدمير الفصول الدراسية، والمعامل وغيرها من المرافق، ومعاناة الطلاب والعلماء من آثار الصدمة.⁸ وقد تنتهك هذه الهجمات والاحتلال المُسلّح لمؤسسات التعليم العالي، تخالف القوانين الإنسانية الدولية، ومعايير حقوق الإنسان الدولية التي ترتبط بالحق في التعليم واستقلال المؤسسات.⁹ يجب على كل أطراف الصراع حماية مؤسسات التعليم العالي من الهجمات العنيفة والتوقف عن استخدام مثلتها في الأغراض العسكرية.

* عند مراجعة مجموعة بيانات مواقع وأحداث الصراعات المسلحة، لم تعتبر شبكة علماء في خطر التقارير ذات المخلصات المكررة أو تلك التي أشارت إلى الكليات العسكرية أو البحرية. للوصول إلى بيانات مواقع وأحداث الصراعات المسلحة، يُرجى زيارة الموقع الإلكتروني <https://acleddata.com/>.

+ في أوقات الصراع، يعتبر القانون الإنساني الدولي (IHL) المنشآت التعليمية، مثل الجامعات والكليات والمدارس، أهدافًا مدنية. وبموجب القانون الإنساني الدولي، مطلوب من الدولة وغيرها من أطراف الصراع التمييز بين الأهداف المدنية والأهداف العسكرية، ويجوز لها استهداف الأخيرة فقط. ومع ذلك، قد تشمل الأهداف العسكرية منشآت تعليمية استولت عليها جماعة مسلحة لأغراض عسكرية. ويجب على جميع القوات المسلحة الشاغلة للمكان محاولة حماية المنشآت التعليمية التي تقع في الأراضي الخاضعة لسيطرتها والتي لا تُستخدم في الأغراض العسكرية. كما تجد الأطراف الحكومية المشاركة في الصراع نفسها مُلزّمة بالتعهدات بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان (IHL)، بما في ذلك الحق في التعليم (العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المادة 13). لمزيد من المعلومات، انظر الائتلاف العالمي لحماية التعليم من الهجوم، دروس في الحرب 2015: الاستخدام العسكري للمدارس والجامعات أثناء نزاع مسلح (2015)، http://protectingeducation.org/wp-content/uploads/documents/documents_lessons_in_war_2015.pdf

والطلاب. كما أن هذه الضغوط أيضاً تقضي على الاستقلال المؤسسي، بعمق، وهو الأمر الذي تحتاج إليه الجامعات ليس لتقديم تعليم عالي الجودة فحسب، ولكن أيضاً لحماية نفسها من التدخل السياسي والأيدولوجي الذي يمكن أن يثير عنف الجهات التابعة للدولة أو غير التابعة لها، أو يغيذه.¹¹

لقد اتخذت قوات الحوثي إجراءات لردع ممارسة الأنشطة داخل الحرم الجامعي والتي ترى أنه من الممكن رفضها. على سبيل المثال، في 2 فبراير 2020، أوقف جنود الحوثي وعدد من الطلاب المخبرين المؤيدين للحوثي مسابقة أكاديمية كانت تستضيفها جامعة "إب" وزعموا أنها "غير أخلاقية" ولم تحصل على موافقتهم مسبقاً (AFMI 1102). وذكرت التقارير أن الجنود والطلاب أغاروا على المناسبة، ورددوا شعارات مؤيدة للحوثيين، وطالبوا أعضاء هيئة التدريس والطلاب وأسرههم بالمغادرة.

وفي الشهر التالي، أشارت التقارير إلى أن الطلاب في جامعة العلوم والتكنولوجيا في صنعاء يدعون تلقيهم خطابات تحمل تهديدات بعد تنظيم مظاهرة سلمية داخل الحرم الجامعي ضد الاحتلال الحوثي للجامعة واستمرار احتجاج د. "حميد عقلمان"، ز الرئيس السابق للجامعة.¹² لم تحدد البلاغات المقدمة من الصحة التهديدات الواردة في الخطابات المزعومة.

كما أجبر الحوثيون أيضاً العلماء والطلاب على الخضوع لعدد من الإصلاحات الأكاديمية بهدف تعزيز تأثيرهم وسحق المعارضة. وتتضمن برامج الإصلاح فرض محاضرات ومناهج دراسية ذات مواصفات سياسية مصممة من قبل الحوثيين، والتي أشارت التقارير إلى انطواء بعضها على "وسائل إعلام عسكرية" و "التاريخ اليمني المعاصر".¹³ وذكرت التقارير أنه كان يُطلب من الطلاب دراسة الكلمات والخطابات التي يلقيها قادة الحوثي العسكريين.¹⁴ وقد قام أحد العلماء اليمنيين في المنفى بإبلاغ شبكة علماء في خطر بأن قوات الحوثي قد طلبت من أعضاء هيئة التدريس حضور المحاضرات التي تدور حول أيدولوجية الجماعة.¹⁵ وقد أشار العالم نفسه وثلاثة آخرون إجمالاً إلى المراقبة الذاتية المنتشرة بين أعضاء هيئة التدريس والخوف الشائع من التعرُّض للعقوبة جزاءً على التعبير عن الآراء السياسية.¹⁶

كما أصبح للتحيز السياسي أيضاً مكان واسع في الحرم الجامعي الخاضع لسيطرة الجماعات المسلحة. ومنذ الوقت المبكر لنشوب الحرب، أمرت قوات الحوثي بفصل العديد من العلماء والمسؤولين الإداريين بالجامعة؛ إذ اعتبرتهم خونة، وغالباً ما كانت تستبدلهم بموالين للحوثيين، ممن اختارتهم لعلاقاتهم الشخصية بالميليشيات المسلحة، ولتصريحهم بدعم أيدولوجية الحوثي، أو لكونهم أنبأً لطائفة الزيدية من الشيعة، والتي يتحيز لها الحوثيون.¹⁷ وتشرى التقارير إلى أن أعضاء هيئة التدريس الذين عيَّهم الحوثيون يفتقدون لمؤهلات وخبرات الأعضاء السابقين، وهو ما يقول العلماء عنه إنه يهدد جودة التدريس والبحث.¹⁸ وذكر مصدران إخباريان أن أعضاء هيئة التدريس الذين عيَّهم الحوثيون يمنحون الطلاب معاملة خاصة، بما في ذلك "أسئلة الامتحانات المُسرَّبة" نظير ترديدهم "مَثْبُتة" الحوثي.¹⁹ وفي السنوات الأخيرة، أخبر العلماء شبكة علماء في خطر وصندوق إنقاذ الدارسين التابع لمعهد التعليم الدولي أن الأساتذة أيضاً يجبرون على إعطاء درجات النجاح للطلاب الذين يقاتلون من أجل الحوثيين

ذلك، احتجزته مرة أخرى في 11 من فبراير، عند نقطة تفتيش في محافظة إب، بالإضافة إلى أخيه وثلاثة آخرين من المرافقين (AFMI 1115). وفي 4 من مارس، اتهم عقلمان بجريمة "تزييف هوية شخصية". وحتى وقت إعداد هذا التقرير، لا يزال "عقلمان" قيد الاعتقال، بينما أُطلق سراح رفقائه خلال أسابيع عقب الاعتقال.

وفي 2 فبراير، في جامعة صنعاء، أغارت قوات الحوثي المسلحة على قاعة للمحاضرات واعتدت على الأستاذ "علي باعلوي"، أستاذ علم الاجتماع، بدعوى انتقاده تعيين أحد أقرباء القائد العسكري في منصب عميد كلية الآداب والذي كان يفتقد للمؤهلات المناسبة (AFMI 1103). وقد نُقل باعلوي على الفور من الحرم الجامعي وحسبما ورد في التقارير فقد مُنع من العودة إلى الجامعة.

وفي 19 مايو، احتجرت قوات الحوثي "واضح الشرجي"، عضو هيئة التدريس بجامعة الحديدة بسبب تعليق على وسائل التواصل الاجتماعي ينتقد فيه الملشبات المسلحة (AFMI 1181). وقد أشارت التقارير إلى أن "الشرجي"، المحاضر في الاتصالات، قد طلب عبر موقع فيسبوك من الميليشيات المسلحة إطلاق سراح العديد من طلاب الجامعة ممن تم اعتقالهم مؤخراً على خلفية اتهامهم دون وجه حق بالقتال إلى جانب القوات المسلحة الحكومية.

وحتى وقت إعداد هذا التقرير، تنتظر مجموعة من ثلاثين رجلاً، من بينهم العلماء والطلاب والسياسيين، تنفيذ حكم الإعدام الصادر في يوليو 2019.⁹ وقد تم اعتقال الرجال، ممن زُعم أنهم أعضاء في حزب الإصلاح، التابع لجماعة الإخوان المسلمين، في عام 2016، ووجهت إليهم في عام 2017 تهم "المشاركة في جماعة مسلحة منظمة بقصد تنفيذ جرائم وأحداث عنف ضد اللجان والأفراد التابعة لميليشيا الحوثي".¹⁰ وقد أفادت مجموعات حقوق الإنسان بوجود ثغرات خطيرة في إجراءات المحكمة علاوةً على صدق الادعاءات بشأن ممارسة التعذيب وغيره من أشكال سوء المعاملة.

وقد احتجزت المجموعات المسلحة أيضاً العلماء والطلاب لأسباب لا تزال مجهولة أو غير واضحة. وفي 24 ديسمبر 2019، على سبيل المثال، اعتدت قوات الحوثي على الأستاذ "نبيل الحرازي"، الأستاذ بجامعة صنعاء، واختطفته، أثناء عودته من الحرم الجامعي إلى المنزل (AFMI 1066). وفي 28 إبريل 2020، احتجزت قوات الحوثي عشرين طالباً على الأقل من جامعة دمار (AFMI 1169).

تنتهك عمليات الاحتجاز والاختفاء والأعمال القسرية أو العنيفة الأخرى حقوق الإنسان للعلماء والطلاب المستهدفين بسبب آرائهم أو اتحاداتهم أو بمنتى البساطة بسبب هويتهم بصفتهم أعضاء في مجتمع التعليم العالي. وبعيداً عن الأثر على الضحايا المباشرين، تسببت هذه الهجمات في إسكات زملائهم في العمل والفصول الدراسية وقد تؤدي إلى عرقلة التعبير عن الرأي في المجتمع اليمني على نطاق أعم.

"فرض الطابع الحوثي" على الجامعات.

في المحافظات الشمالية الخاضعة لسيطرة الحوثيين، تعاني مؤسسات التعليم العالي ضغوطاً واسعة النطاق تهدد الحرية الأكاديمية للعلماء

لقد كان الأثر السلبي للصراع على مجتمع التعليم العالي في اليمن وحشيًا وممنهجًا. فالعلماء والطلاب والموظفون الإداريون يواجهون انعدام الأمان المادي بسبب القتال، والتهديد بالعقوبات بسبب آرائهم، واتحاداتهم، ومعتقداتهم، والضغط الاقتصادية الغامرة.

ينبغي أن تراعي الجهود الدولية لتحقيق السلام الأثر المدمر للحرب على مجتمع التعليم العالي في اليمن: الضغوط الطائفية على الحرم الجامعية كلها، والهجمات العنيفة التي تؤدي إلى فقد الأرواح، والضغوط الأخرى الناجمة التي يواجهها العلماء والطلاب بالدولة وستظل تلاحقهم بعد انتهاء القتال. ينبغي أن تراعي الأطراف الدولية الحاجة إلى إعادة بناء قطاع التعليم العالي باليمن مع الاهتمام الخاص بالحقوق في التعليم والحرية الأكاديمية والاستقلال المؤسسي.

إن شبكة علماء في خطر تدعو كل أطراف الصراع، بما في ذلك على السواء الجماعات المسلحة التابعة للدولة وغيرها، إلى التوقف الفوري عن توجيه أو عدم تمييز الهجمات على أفراد التعليم العالي أو الطلاب أو المنشآت، وإلى ضمان إطلاق سراح العلماء والطلاب والمسؤولين الإداريين بالجامعات المسجونين ظلماً. كما تدعو شبكة علماء في خطر أيضاً كل أطراف الصراع إلى التصديق على "إعلان المدارس الآمنة" و "المبادئ التوجيهية لحماية المدارس والجامعات من الاستخدام العسكري في أثناء النزاع المسلح" ²¹ وتنفيذها في سياساتهم وممارساتهم، بما في ذلك الامتناع عن الاستخدام العسكري للبنية التحتية التعليمية، وتأمين نقل كل الأفراد والمعدات العسكرية من المنشآت المماثلة. كما يجب على الأطراف المشاركة في الصراع أيضاً إعادة الاستقلال المؤسسي إلى الجامعات من خلال إيكال كل المسؤوليات الإدارية والأكاديمية إلى المدنيين المؤهلين المختارين من قبل العلماء والعاملين الآخرين في التعليم العالي.

كما تناشد شبكة علماء في خطر أيضاً الجهات الحكومية الدولية والهيئات الحكومية الدولية ومؤسسات التعليم العالي والاتحادات والمجتمع المدني بشكل عام بمطالبة أطراف الصراع بتنفيذ الخطوات سالفة الذكر، وتصميم ودعم الجهود الدولية الموجهة إلى دعم مجتمع التعليم العالي في اليمن، بما في ذلك البرامج المخصصة لدعم العلماء والطلاب المهنيين، وتوسيع وتحسين الوصول إلى الإنترنت والتعلم ذي الصلة عبر الإنترنت وتبادل العلماء والباحثين.

أو غيرهم من القوات المسلحة، أو الذين يشغل أعضاء أسرهم مناصب بارزة في الفئة نفسها.

لقد تضرر أعضاء هيئة التدريس في المحافظات التي تخضع لسيطرة الحوثي على وجه الخصوص بسبب تجميد رواتبهم. وعقب الاستيلاء على العاصمة صنعاء في عام 2014، نُقل البنك المركزي اليمني، الذي يتولى توزيع رواتب العاملين في الجامعات العامة، إلى عدن، في الجنوب. حيث يتعين على أعضاء هيئة التدريس في صنعاء وصعدة والمدن الشمالية التي تضم جامعات السفر إلى عدن لاستعادة رواتبهم، ومع ذلك زادت العقبات على طول الطريق من صعوبة تنفيذهم لهذا الإجراء. وقد تعرّض بعض الأساتذة للاحتجاز لمحاولتهم السفر إلى العاصمة الإقليمية عدن للحصول على رواتبهم من الحكومة اليمنية.²⁰

جدير بالذكر بيان أن أعضاء هيئة التدريس في الشمال يتعذر عليهم غالبًا الحصول على رواتبهم، وأولئك في الجنوب يعانون الحصول غير المنتظم على الرواتب، وأحيانًا يحصلون على جزء من الرواتب. كما أن أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الخاصة أيضًا يعانون من حرمانهم من المستحقات المالية. ووفقًا لتقرير صدر في مايو 2020 أعدته صحيفة المصدر، حُرم أعضاء هيئة التدريس في جامعة العلوم والتكنولوجيا التي تخضع لسيطرة الحوثيين حاليًا من رواتبهم لأكثر من شهرين علاوة على المكافآت السنوية²¹

وبالنسبة للذين يحصلون على المستحقات المالية، أدت فترات التضخم المفرط إلى جعل توفير النفقات الأساسية للمعيشة صعب المنال. وقد أجبرت هذه الأوضاع العديد من أعضاء هيئة التدريس على البحث عن الوظائف منخفضة الأجور في الصباح وبعد الظهر، بما في ذلك على سبيل المثال، أعمال الزراعة وبيع القات، وهو نبات مخدر خفيف ينمو في اليمن.²² وفي ظل اعتبار أن العديد من أعضاء هيئة التدريس يمثلون مصدر الدخل الوحيد لأقاربهم من الدرجة الأولى، وفي بعض الأحيان، للأقارب من الدرجة الثانية وغيرهم، لا يجرؤ إنسان على التقليل من التبعات القاسية لوقف صرف الرواتب على العلماء وأحبائهم والمجتمع اليمني بشكل عام، والذي لا يزال يشهد المزيد من استنزاف العقول.²³

إن تدخل الحوثي في التعليم العالي يحمل تبعات سلبية جسيمة تضر بكل المجتمع اليمني. في الواقع، ووفقًا لما يقوله د/ "مصطفى بحران"، فيزيائي وأستاذ سابق لدى جامعة صنعاء،²⁴ إن التغريات سالفة الذكر البرأت على المناهج، والتحيز السياسي والاعتبارات السياسية في شؤون الجامعة، وجهود عرقلة دفع الرواتب تُعد "نذير شؤم يهدد بمزيد من الضرر على التعليم العالي والمجتمع في اليمن أكثر من الضربات الجوية المدمرة بوضوح ونيران المدفعية التي نتحدث عنها أكثر. ويعمل د. "بحران" في الوقت الراهن أستاذًا زائرًا في جامعة كارلتون في كندا، إن إعادة التأسيس العاجلة لاستقلال الجامعات اليمنية وإلغاء الإصلاحات المدمرة التي قام بها الحوثيون، علاوةً على إعادة بناء البنية الأساسية التي دمرتها الحرب، لهي المطالب الضرورية للمضي بالدولة قُدماً بعد أن تضع الحرب أوزارها.

12. "تهديدات حوثية لطالبات جامعة العلوم بصنعاء عقب مظاهرة نددت بالسطو على الجامعة،" Al Sahwa, March 17, 2020, <https://alsahwa-yemen.net/p-38447> ملاحظة: تعذر على شبكة علماء في خطر إثبات التقارير بشأن الخطابات المزعومة. وقد تم توثيق المظاهرة بواسطة مصادر أخرى. انظر "Female students in Sana'a protest the detainment of university president Dr. Aqlan," Almasdar, March 15, 2020, <https://al-masdaronline.net/national/472>; "صنعاء: تظاهرة تطالب بتحييد جامعة العلوم عن الصراع," Al Mushahid, March 15, 2020, <https://almushahid.net/57784>
13. Islam Saif, "الحوثي يفرض مقررات بجامعة صنعاء تمجد إيران وحزب الله," Al Arabiya, January 28, 2018; <https://www.alarabiya.net/ar/Arab-and-world/yemen/2018/02/28> "الحوثي يفرض مقررات-جامعة-صنعاء-تمجد-إيران-وحزب-الله"; Ahmad Majidiyar, "New Houthi-imposed university curriculum reportedly glorifies Iran, promotes sectarianism," Middle East Institute, March 1, 2018, <https://www.mei.edu/publications/new-houthi-imposed-university-curriculum-reportedly-glorifies-iran-promotes>; Edward Fox, "Yemen's War Reaches Into Public-University Classrooms," Al-Fanar Media, June 5, 2018, <https://www.al-fanarmedia.org/2018/06/yemens-war-reaches-into-public-university-classrooms/>; and "Houthis Continue to Target Yemen's Higher Education Sector," Asharq Al-Aswat, January 8, 2020, <https://english.aawsat.com/home/article/2072346/houthis-continue-target-yemen%e2%80%99s-higher-education-sector>
14. "الحوثيون يستهدفون الجامعات اليمنية ويفرضون مقرراتهم الطائفية على الطلبة," Arabs Today, January 8, 2020, <https://www.arabstoday.net/328/071943-الحوثيون-يستهدفون-الجامعات-اليمنية-يفرضون-مقرراتهم-الطائفية-على-الطلبة>
15. Virtual interview with a Yemeni scholar, July 22, 2020 (name withheld for security purposes)
16. Virtual interviews with four Yemeni scholars, June 20-27, 2020 (Names withheld for security purposes)
17. Edward Fox (June 5, 2018); Asharq Al-Aswat (January 8, 2020)
18. Edward Fox (June 5, 2018)
19. Arabs Today (January 8, 2020); Asharq Al-Aswat (January 8, 2020)
20. Academic Freedom Monitoring Project (AFMP), انظر علماء في خطر, <https://www.scholarsatrisk.org/report/2018-06-19-sanaa-university/>
21. "Staff at Yemen's largest private university demand salaries after Houthis block payments," Almasdar, May 18, 2020, <https://al-masdaronline.net/national/804>
22. مقابلات شخصية مع علماء يمنيين، 21 و 22 من يوليو 2020، (حُجبت الأسماء لحماية الهوية); Kamel al-Matri, "Houthi militias' actions forcing Yemen academics into selling Qat," Al Arabiya, October 27, 2016, <https://english.alarabiya.net/en/variety/2016/10/27/Houthi-militias-forcing-Yemen-academics-into-selling-Qat>
23. انظر أيضًا Tarek Abd El-Galil, "For a Yemeni Researcher, Emigration Is the Only Opportunity," Al-Fanar Media, December 2, 2019, <https://www.al-fanarmedia.org/2019/12/for-a-yemeni-researcher-emigration-is-the-only-opportunity/>
24. Interview with Dr. Mustafa Bahran on October 16, 2020

الملاحظات الهامشية

1. المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان (OHCHR), "Press briefing note on Yemen," June 12, 2020, <https://www.ohchr.org/en/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=25950&LangID=E>
2. للوصول إلى بيانات YDP، يُرجى زيارة <https://yemendataproject.org/data.html>. تتضمن المعاهد الأخرى للمرحلة ما بعد الثانوية المذكورة في قاعدة البيانات، المعاهد المهنية والفنية، والتي كانت هدفًا لـ 94 هجومًا. كانت الجامعات والكليات هدفًا لـ 39 هجومًا.
3. Mwatana for Human Rights, In the Darkness: Abusive Detention, Disappearance and Torture in Yemen's Unofficial Prisons, June 2020, p. 77, <https://mwatana.org/wp-content/uploads/2020/06/In-the-Darkness.pdf>
4. Houthis: Saudi-led coalition bombs Yemen prison, kills dozens," Al Jazeera, September 1, 2019, <https://www.aljazeera.com/news/2019/09/houthis-saudi-led-coalition-bombs-yemen-prison-kills-dozens-190901075603392.html>
5. Ahmed Al-Haj and Samy Magdy, "Saudi-led airstrikes kill at least 100 in rebel-run prison," Associated Press, September 1, 2019, <https://apnews.com/article/319bfc3b5dbf4c7daa13273a692e7aaf>
6. "طيران التحالف العربي يستأنف غاراته على صنعاء," Anadolu Agency, July 1, 2020, "طيران التحالف العربي يستأنف غاراته على صنعاء," archived at <https://perma.cc/Z553-ANCM>; Event ID "YEM55449" reported in data collected and made available by the Armed Conflict Location and Event Data Project, at <https://acleddata.com/data-export-tool/>
7. البيانات مجموعة عبر البريد الإلكتروني من the Civilian Impact Monitoring Database (CIMP), 29 من يوليو 2020. لمزيد من المعلومات حول CIMP، يُرجى زيارة <https://civilianimpactmonitoring.org>
8. انظر أيضًا Faisal Darem, "Yemen: Chaos, War and Higher Education," Al-Fanar Media, April 11, 2017, <https://www.al-fanarmedia.org/2017/04/yemen-chaos-war-higher-education/>; Mansour Jubara, "A Yemeni Professor Sounds an Urgent Call to Help Traumatized Students," Al-Fanar Media, September 16, 2019, <https://www.al-fanarmedia.org/2019/09/a-yemeni-professor-sounds-an-urgent-call-to-help-traumatized-students/>; GCPFA (February 2019).
9. منظمة العفو الدولية، "Yemen: Huthi-run court sentences 30 political opposition figures to death following sham trial," July 9, 2019, <https://www.amnesty.org/en/latest/news/2019/07/yemen-huthi-run-court-sentences-30-political-opposition-figures-to-death-following-sham-trial/>; Ammar al-Ashwal, "Yemen conflict leaves impact on judiciary," Al-Monitor, March 21, 2020, <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2020/03/yemen-houthi-court-death-sentences-saudi-government-war.html>
10. المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، "Press briefing note on Yemen," July 12, 2019, <https://www.ohchr.org/en/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=24816&LangID=E>
11. انظر Institutional Autonomy and the Protection of Higher Education from Attack (2013), http://protectingeducation.org/wp-content/uploads/documents/documents_institutional_autonomy_and_protection.pdf